الرؤى التصورية للبورتريه لدى الطفل التوحدي والاستفادة منها لتنمية أنماط التفاعل الاجتماعي

د / سامح إبراهيم قابيل

دكتوراه الرسم والتصوير من قسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة فاعلية الرؤى التخيلية للبورتريه كأسلوب خاص بالطفل ودوره في توسيع دائرة معارفه وتطوير أنماط التفاعل الاجتماعي لديه تجاه بعض أشخاص من أقاربه أو معارفه وإدخالهم إلى دائرة إدركه. والارتقاء بقدرة طفل التوحد لإسقاط تعبيراته عن علاقاته وتعاملاته الاجتماعية وذلك عن طريق رسم البورتريه. وتنمية مهارات التعبير الفني ورسم البورتريه عند الطفل التوحدي للتواصل الاجتماعي داخل وخارج الأسرة كوسيلة لعلاج اضطراب التوحد. اشتملت عينة الدراسة التي تم اختيارها بطريقة قصدية من مركزين "منارة التخاطب بمدينة بنها" و"منارة التخاطب بالهرم" وعددهم(٤) أطفال يعانون من مستوى بسيط من التوحد أعمارهم بين (٦– ٧) سنوات في الفترة بين ٢٣/ ٧ / ٢٠١٩م حتى ٢٥ / ٨ / ٢٠١٩م، بنظام الجلسة النصف عيادية. ويتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري، والمنهج التجريبي في الإطار التطبيقي.

وتوصلت الدراسة إلى نمو مهارات التعبير الفني ورسم البورتريه لدى أطفال التوحد واتساع دائرة معارفهم بشكل ملحوظ عن طريق رسمه لوجوه المحطين به. رسم البورتريه وسيلة جيدة وفعالة في إثراء وعلاج عمليات التواصل الاجتماعي عند الأطفال ذو اضطراب التوحد داخل وخارج نطاق الأسرة. وقد لعبت الرؤى التخيلية دورًا هامًا وواضحًا كأسلوب خاص بالطفل لتصبح تنفيسية وكذلك وسيلة رمزية لتواصله الإجتماعي في تعبيراته الانفعالية المصورة للبورتريه.

وأوصت الدراسة بالعمل على الاهتمام بهذه النوعية من الأبحاث العلمية وتطويرها. والاهتمام بالعلاج بالفن ودوره الفعال في برامج علاج ذوي الاحتياجات الخاصة. والاهتمام بالأنشطة الفنية ودورها في

تحسين مهارات الأطفال التوحدين في التواصل والتعبير، وتوجيه المعالجين والاخصائين لهذه الفئة من البرامج العلاجية وأيضًا استخدام الأنشطة الفنية الموجهة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

"The imaginary visions for portrait for the autism children and how to benefit from them to develop types of social interaction."

Abstract:

"The imaginary visions for portrait for the autism children and how to benefit from them to develop types of social interaction".

The research is maent to study the efficency of imaginary visions of the portrait as a special way for children, It's role to widen the scope them promte social interaction types with relatives and relations to getinto perception circle.It aims also to enhance abilities of autism children to express their impressions about social relations and develop their artistic skills through portrait. Besides this maybe considered a means of social communication in and out of the family to treat autism disorders. The intended reseach sample in cluded two centers, "manarat altakhatibu" in the city of Benha" and "manarat altakhatibu" in alharam" included (4) children were aged (6-7) from 23/7/2019 - 25 / 8 / 2019 AD, with a half-clinical session system. The researcher has followed the analysis descriptive method in the theoretical part, and the experimental method in the applied part.

The research has come to: drawing portrait for people around has developed the portrait painting skills for children with autistm and widened their aquaintinance. Drawing Portrait is a good and effective way to enrich and treat social communication processes in children with autism, inside and outside the family. Imaginary visions have played clear and important role as ameans of relief and a sign social communication that appear in emotional expressions in drawing portrait..The reseach has recommended to pay more attention to such researchs and develop them. It also Calls for paying more attention for art therapy and its efficent role in treatment programs for people with special needs comcentrating on artistic activities.Besides recommend therapists and specialists to use such curative programs, besides using directed Artistic activitiesfor people with special needs

خلفية البحث:

إن الفن هو أقدر صنوف النشاط البشري تعبيرًا عن التواصل بين الأفراد وبين الأجيال وبين الأمم"[١].. فالفن وسيلة لتحقيق التوازن النفسي من خلال التعبير عن المشاعر الداخلية والإدراك والتمثيلات للأشياء عن قصد أو بغير قصد[٢]. وهو وسيلة فعالة للتواصل بين الأفراد، لذلك يمكن من خلاله ظهور علاقات اجتماعية مختلفة بين الناس. وهنا يرى ناقد الفن الإنجليزي "كلايف بل" الفن بوجه عام بأنه "وسيلة تحررنا من التركيز على الذات، ويجعلنا مؤهلين للاندماج في المجتمع، ويصبح لدينا القدرة على توفير إطار مرجعي للآخرين بسهولة، ومشاركتهم وجداناتهم مشاركة حقيقية مُبرأة من إسقاطاتنا الخاصة، ويتمتع فن رسم الوجوه (البورتريه) بإيقاع ديناميكي ذي قيمة فنية، يحتوي على مقومات وقيم تمتد إلى جذور الفن وصولًا للفن الحديث وكذلك يومنا هذا، حيث يتأثر بظروف اجتماعية معينة خاصة، وقيم روحية، ويعبر عن مهارات تواصل اجتماعية بين البشر حيث إدراك تصورات الجسد وتجسيد الإنفعالات.

ومن ثم يمكننا الاعتماد على العلاج بالفن كعملية إبداعية تساعد في حل النزاعات والصراعات، وتطوير مهارات إدارة السلوك، وتقليل التوتر، والتعامل مع الحياة، وتحقيق البصيرة[٣]. فهو أحد الطرق المناسبة لطبيعية اضطراب التوحد. ولأسباب عديدة فإن إحدى السمات المميزة للتوحد هي ضعف التواصل الشفهي، وسوء التعبير عن الذات والتعبير اللغوي، وهو أمر صعب عادة؛ ويأتي دور الفن لإتاحة فرصة جيدة لتفاعل الأشخاص الذين يعانون من مشاكل في التعبير عن أنفسهم بشكل مباشر من خلال اللغة وذلك عن طريق الصور أو اللوحات.. ولما كان من نتيجة ضعف التواصل بينهم وبين العالم الخارجي ظهور بعض المشكلات في تواصلهم داخل دائرة الأسرة وخارجها، مما يؤدي إلى التجنب والعزلة الاجتماعية وصعوبة التواصل اللفظي وغير اللفظي وذلك لخصائص إعاقتهم ونقص خبراتهم في التواصل الجيد وشروطه. **هنا تدور مشكلة البحث حول التساؤل الآتي:**- ما دور الرؤى التخيلية لرسم الوجه (البورتريه)عند الطفل التوحدي لتنمية قدرته على التواصل وتأهيله اجتماعيًا داخل وخارج نطاق الأسرة ؟

أهداف البحث:- تهدف الدراسة الحالية إلى:-

١- دراسة فاعلية الرؤى التخيلية للبورتريه كأسلوب خاص بالطفل ودوره في توسيع دائرة معارفه وتطوير أنماط التفاعل الاجتماعي لديه تجاه بعض الأشخاص من أقاربه أو معارفه وإدخالهم إلى دائرة إدركه.

---

[١] كلايف بل: الفن، ترجمة (عادل مصطفى)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٢٩.

[٢] قاسم حسين صالح: في سيكولوجية الفن التشكيلي، دار دجلة، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٥.

[3] Kristina Marie:"An Exploration of Contemplative Practice in the Life of the Art Therapist" , LMU/LLS Theses and Dissertations, (2013),p28 .

٢- الارتقاء بقدرة طفل التوحد لإسقاط تعبيراته عن علاقاته وتعاملاته الاجتماعية من خلال رسمه للبورتريه.

٣- تنمية مهارات التعبير الفني ورسم البورتريه عند الطفل التوحدي لتحسين مهارة تواصله الاجتماعي داخل وخارج الأسرة كوسيلة لعلاج اضطراب التوحد.

أهمية البحث:-

١- إتاحة الفرصة أمام طفل التوحد للتعبير عن مكنوناته وأرائه الخاصة عن علاقاته الاجتماعية.

٢- إبراز أهمية استخدام العلاج بالفن والرسم كمدخل علاجي مع الأطفال من ذوي اضطراب التوحد.

٣- الكشف على مدى فاعلية العلاج بالفن من خلال رسم الوجه البشري عند طفل التوحد وتعدد معارفه وتنمية مهاراته الإجتماعية.

منهج البحث:- يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري، ويتبع أيضًا المنهج التجريبي في الإطار التطبيقي والتجربة العملية.

الدراسات السابقة:-

دراسة "نسمة محمود علي" بعنوان: أثر استخدام الرسم والتعبير الحر في تنمية مهارات التواصل لدى اطفال متلازمة داون[١]: هدف البحث إلى تنمية مهارات الاتصال (اللفظي وغير اللفظي) لدى عينة من الأطفال ذوي متلازمة داون لتحسين مهاراتهم التعبيرية من خلال الرسم، وتتكون العينة من (٤) أطفال من ذوي متلازمة داون وأعمارهم من (٥: ٩) سنوات. بمركز (أنا موجود) في مدينة "دكرنس"، واستخدمت المناهج الوصفية التحليلية والتطبيقية، ووجدت الدراسة فرقًا بين مهارات الاتصال اللفظي وغير اللفظي ودرجة حرية التعبير لدى الأطفال قبل القياس وبعده لصالح القياس البعدي، مما يثبت دور الرسم في تنمية مهارات الاتصال لأطفال متلازمة دوان عينة الدراسة ونمو كثير من المهارات المعرفية والادراكية والحركية لديهم.

دراسة "دينا مصطفى": العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدي الأطفال ذوي اضطراب التوحد[٢]: تهدف الدراسة توضيح دور العلاج بالفن في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال المصابين بالتوحد

---

[١] نسمة محمود علي: أثر استخدام الرسم والتعبير الحر في تنمية مهارات التواصل لدى اطفال متلازمة داون، مجلة بحوث التربية النوعية، كلية التربية النوعية جامعة المنصورة، ع ٤٦، ج٢، إبريل ٢٠١٧م، ص ٨٩- ص ٩١.

[٢] دينا مصطفى: العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدي الأطفال ذوي اضطراب التوحد، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ع٤، م٤، إبريل ٢٠١٥م.

من خلال الرسم والتشكيل والتخيل العقلي والموسيقى والعلاج الترفيهي بالفن، وتستخدم الدراسة المنهج شبه التجريبي على (١٠) حالات توحد أعمارهم بين (٦-٤) سنوات. أظهرت نتائج الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على استمارة تقييم المهارات الاجتماعية قبل وبعد خطة العلاج تعود بالفائدة على المجموعة التجريبية، وعدم ظهور فروق ذات دلالة احصائية لمتوسط درجات المجموعة التجريبية على استمارة تقييم المهارات الاجتماعية في القياس التتبعي.

دراسة "نادية البلوي" بعنوان: برنامج تدريبي مستند إلى الأنشطة الفنية في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي وخفض السلوك النمطي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد[١]: درست فاعلية برامج تدريبي قائم على الفن في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والحد من السلوكيات النمطية لدى الأطفال الأردنيين المصابين بالتوحد، شملت (١٥) طفل بعمر (٦) أعوام، اختارتهم عمدًا من أطفال التوحد في مدينة عمان. وتشمل التجربة ثمانية أنشطة فنية: التلوين، والطباعة، والرسم، والموسيقى، والتشكيل، ومسرح العرائس. مستخدمة المنهج التجريبي، وتوصلت إلى حدوث نجاح طفيف للبرنامج وهذا ما أعزته إلى قلة عدد الأنشطة الفنية وتنويعها، والاعتماد على فنيات تعديل السلوك، وهذا ما حاولت تفاديه في الدراسة الحالية.

دراسة "مصطفى حسن عبد العزيز": دراسة لبعض الفروق الفردية لأداء رسم الرجل عند طفل السادسة[٢]: هدفت الدراسة إلى تحديد عدد من مفردات رسم الرجل لدى طفل السادسة, وكذلك تحديد الفروق الفردية لأعداد ونوعية مفردات رسم الرجل على أساس الطبقة الاجتماعية والمستويات الفكرية (الذكاء).فكانت دراسة ميدانية وصفية للوضع القائم لظاهرة رسم الرجل عند طفل السادسة وهي دراسة للخصائص السلوكية التي يلاحظها الباحث على المفحوصين، فجاءت عينة الدراسة من الصف الأول الابتدائي في بعض مدارس محافظتي القاهرة والجيزة من طبقات مختلفة من حيث المستوى الاجتماعي وفروق الذكاء، وتوصلت للنتائج التالية: وجود فروق ذات دلائل احصائية لكلٍّ من عدد ونوعية المفردات بين أطفال سن السادسة بين الذكور والإناث وبين أصحاب المستوى الاجتماعي الأعلى والأدنى (مدارس حكومية – مدارس خاصة) وبين أصحاب الذكاء الأعلى والأدنى.

---

[١] نادية البلوي: برنامج تدريبي مستند إلى الأنشطة الفنية في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي وخفض السلوك النمطي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، ٢٠١٠م.

[٢] مصطفى حسن عبد العزيز: دراسة لبعض الفروق الفردية لأداء رسم الرجل عند طفل السادسة، دراسات وبحوث تصدر عن جامعة حلوان، مصر، ع١، م١١، ١٩٨٨م، ص ٢٩ – ٧٥.

دراسة "ماري كاتلين Kathleen Marie": التقييم القائم على النتائج لبرنامج المهارات الاجتماعية باستخدام العلاج بالفن والعلاج الجماعي للأطفال ذوي طيف التوحد[1]: هدفت الدراسة إلى تقييم برنامج المهارات الاجتماعية باستخدام العلاج بالفن والعلاج الجماعي للأطفال المصابين بالتوحد، تكونت عينة الدراسة من (٢٠) طفلًا مصابًا بالتوحد من بعض المدراس الابتدائية والثانوية، تراوحت أعمارهم ما بين (١١– ١٨) عام، وتوصلت الدراسة إلى أن العلاج بالفن كان له تأثير بالغ على تنمية التواصل وتحسين المهارات السلوكية وفرط الحركة والنشاط الزائد، بالإضافة إلى استيعاب سلوكيات إيجابية جديدة.

مصطلحات البحث:-

الرؤى التصويرية: هي المداخل الفكرية أو المفاهيم والمضامين التي تقوم عليها فكرة بناء اللوحة التصويرية من خلال عدة نظرات تصويرية واستخدام أكثر من مدخل تعبيري في بناء اللوحة كوضع الجسد واليدين واستخدام اللون المتمثلة في مدلولاته الرمزية والفنية من خلال استخدام الملامس المتنوعة والألوان والخطوط المتداخلة والزخارف المتعددة[2]. **ويعرفه الباحث إجرائيًا** بأنه تعبيرات الطفل عن مدركاته وتصوراته التي يستند إليها في بناء عمله وتصوره المعرفي والذهني عن ذلك الشخص المُصَور في بورتريهاته.

البورتريه (بالفرنسية: Portrait): فن رسم الأشخاص وهو لوحة أو صورة أو نحت أو تمثيل فني أو غير ذلك لشخص، في المواجهة. والقصد من ذلك هو عرض ملامح الشخصية، وحتى مزاجها الشخصي. وتكون صورة للشخص في وضع ثابت. وأحيانًا ما تُظهر البورتريه صورة للشخص نفسه أي الرسام أو المصور مباشرة[3]. **ويعرفه الباحث إجرائيًا:** بأنه تصوير شخص أو أكثر لإظهار ملامح الوجوه وتعبيراتها من وجهة نظر الرسام في شخصية الإنسان الذي يرسمه ضمن الإطار الاجتماعي الذي ينتمي له.

مفهوم التوحد (Autism): هو اضطراب ينشأ منذ الولادة ويؤثر في التواصل مع الاخرين وكذلك اللغة ويتصف بالروتين ومقاومة التغيير[4]. **ويعرف الباحث التوحد إجرائيًا** بأنه حالة الافتقار إلى المهارات

---

[1] Kathleen Marie,. Outcome-Based Evaluation of a Social Skills Program Using Art Therapy and Group Therapy for Children on the Autism Spectrum. Children & Schools, v30 n1. 2008.p 27- 36.

[2] ريهام ماهر محمد: القيم التعبيرية في تلوين الوجوه كمصدر لتدريس التصوير المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٣،ص١٠

[3] https://ar.wikipedia.org/wiki/بورتريه

[4] رئد موسى ذيب: تصميم برنامج تدريبي لتطوير المهارات التواصلية والاجتماعية والاستقلالية الذاتية لدى الاطفال التوحديين وقياس فاعليته, رسالة دكتوراه غير منشورة, الجامعة الأردنية,كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٤م، ص١.

الاجتماعية اللازمة للتفاعل الاجتماعي وقصور في ضبط المشاعر والانفعالات يظهر في صورة اضطراب نمائي للطفل تحول دون القدرة على التواصل الاجتماعي الجيد اللفظي وغير اللفظي.

التفاعل الاجتماعي (Social Interaction): يعرف بأنه علاقة متبادلة تنشأ بين فردين أو أكثر بحيث يؤثر كل منهم في الآخر ويتأثر به بصورة تؤدي إلى إشباع حاجات كل منهم، ومن ثم تتوطد العلاقة وتتسم بالإيجابية والاستمرارية، ويقاس في ضوء عدة محاور مثل الصداقات، والمشاركة الوجدانية، والمبادأة في إنشاء علاقات مع الآخرين، والتعاون وتدعيم العلاقات مع الآخرين[1]. **ويعرف الباحث التفاعل الاجتماعي إجرائيًا** بأنه القدرة على الأداءات الاجتماعية المنظمة والمنتظمة وتبادل العلاقات الشخصية مع الآخرين، ومشاركة الانفعالات معهم أو تجاههم في المواقف المختلفة.

<u>الإطار النظري:</u> ويتناول عدة جوانب وهي:

أولًا: المحور الأول: البورتريه.

مفهوم فن البورتريه:

كلمة بورتريه (Portrait) فرنسية الأصل وتعني صورة شخصية، لذا فإن فن البورتريه يعني بالضرورة فن الصورة الشخصية[2]. والصورة الشخصية كفن وسيلة لنقل وتسجيل ملامح وسمات الشخصية الإنسانية خلال دقائقها الخاصة الفريدة، وعادة ما تكون لأفراد أحياء حقيقيين أو متوفى أو مُتخيل، وذلك من خلال مجالات الفنون التشكيلية سواء بالرسم أو التصوير أو بالنحت أو بالجرافيك. وذلك دون التعبير عن موضوع معين أو حادثة بعينها، فالصور الشخصية بالتالي يمكن أن تشمل على كل ما يميز هوية الشخصية الممثلة من سمات وملامح وتتمثل خصائصها الجسدية في:

١- الوجه بملامحه ومظاهره الخارجية حسب الوضع التشريحي للجمجمة.

٢- شكل الجسم ووضعه وحجمه.

٣- الأزياء والملابس وألونها والإضاءة واتجاه الضوء الساقط عليها.

ويتم التعبير عن السمات المعنوية للبورتريه من خلال تسجيل ملامح الوجه وتنوعها، التي تظهر في حركات عضلات الوجه، مما يكشف الكثير من المعلومات حول الحالة الذهنية والنفسية والمزاجية

---

[1] عبد العزيز السيد الشخص: مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل المقياس)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص أ

[2] أحمد حسين وصيف: فلسفة التمرد وأثرها على فن البورتريه عند بيكاسو، رسالة دكتوراة غيرمنشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١١.

للشخصية المرسومة. فالصورة الشخصية يتحدد من خلالها هوية شخص بعينه. وهنا كان يجب الإشارة إلى أشكال وأنواع البورتريه ونذكر منها:

أنواع رسم البورتريه :

١- **البورتريه الذاتي (Self portrait):**

وهو صورة يمثلها الفنان لنفسه عن طريق الرسم أو التصوير أو النحت بيديه، فهي الصورة التي يرسمها الفنان لنفسه مرة واحدة أو أكثر. قد يرسم الفنانون أنفسهم لمجموعة متنوعة من الدوافع، منها: حب الذات، أو شعوره بالأهمية الذاتية، أوالشعور بمحاولة إعادة إنتاج الوجه عدة مرات على أمل العثور على السلام الداخلي في تلك المرايا الذاتية، أو هو مجرد استمتاع شخصي يرى الفنان نفسه أمام مرآة ذاته معدلًا بقليل من الرتوش، أو تسجيل مرحلة عمرية.

ويختلف وصف الذات اختلافًا جوهريًا عن موضوعات البورتريه الأخرى لأنه يعتمد على التحليل، لأن البورتريه يظهر لنا عمر الفنان عند أدائه للعمل كما يصف لنا البيئة المحيطة به ويصف لنا الحالة النفسية أو المزاجية له ويظهر لنا العديد من جوانب شخصية الفنان.

٢- **البورتريه الخاص والعام (particular and public portrait):** قديمًا قام الفنانون برسم شخصيات دينية مثل القديسين والقديسات والشخصيات الرسمية مثل الحكام والملوك والأمراء والأميرات، وكان يحدث ذلك على نطاق واسع ومع تلاحق العصور، وهو ما جلب لنا نوعًا جديدًا من البورتريهات ليس دينيًا ولا رسميًا بشكل مطلق وغيرهم، ولا تعد ذاتيه كتصوير الفنان لذاته، بل يتمثل لنا من خلال البورتريهات الخاصة والعامة.. فنرى:

البورتريه الخاص (particular portrait)**:** يقوم هذا النوع من البورتريه على تسجيل الفنان لملامح المقربين له مثل والده أو والدته، زوجته، أولاده، أقاربه، أصدقائه، أو المقربين منه... وغيرهم[١].

البورتريه العام (public portrait): وينقسم أيضًا إلى قسمين: **القسم الأول:** يسجل الفنان فيه ملامح الشخصيات العامة مثل الشخصيات السياسية المشهورة والفنانين والملوك والرؤساء. أو رسمهم تخليدًا لذكراهم. أما **القسم الثاني:** فيصور به الفنان الفئة المهملة من الشعب التي يراها من فلاحين أو فقراء أو متسولين. معبرًا بالرسم عن معاناة صاحب البورتريه دون الالتفات لشخصية صاحبه مقارنة بالقسم الأول أو تسمية كل بورتريه باسم صاحبه. فهو لا يعنيه اسم صاحب البورتريه بل اهتمامه يتركز على التعبير عن الحالة التي تسيطر على الناس في تلك الفترة وعادةً ما تكون حالة من المعاناة نقلًا

[١] ريهام ماهر محمد: القيم التعبيرية في تلوين الوجوه كمصدر لتدريس التصوير المعاصر، مرجع سابق، ص ٧٩.

من الواقع. ومن أهم الفنانين الذين قام بتناول هذا النوع من البورتريه هو الفنان الفرنسي "دومييه Daumier" (١٨٠٨-١٨٧٩م) فيعد عمله "عربية الدرجة الثالثة"، أفضل مثال على هذا النوع من البورتريه لأنه يركز على تعابير الوجه في العمل لتصبح هي بطلًا تدور حوله أحداث اللوحة.

٣- **البورتريه الحر أو الخيالي (Fantasy portrait):** ومعناه غير الواقعي (غير موجود بالفعل) أي أنه يعتمد على الخيال إلى حد كبير، وهذا الخيال لا يدفعه إلى الامتثال لأية قواعد أو قوانين تتعلق بفن البورتريه. بمعنى آخر، يصور الفنان الصفات التي تعبر عن الخصائص الإنسانية أو ترمز إلى المشاعر الإنسانية أو الغرائز البشرية القائمة على خياله، مثل رسم بورتريه لشخص يحمل خيراً أو شراً تجاهنا، أو صورة تعبر عن حالة نفسية معينة مثل الحزن أو السعادة .. وغيرها. مثل الفنان الأسباني "سلفادور دالي Salvador Dali"(١٩٠٤- ١٩٨٩م) أحد أهم فناني هذا النوع من البورتريه الذي يعتمد على الفانتازيا، والمبالغة بشكل كبير للتعبير عن أهدافه الفنية. ويعد البورتريه أحد أهم العناصر في أعماله الفنية. لذلك نجد لوحة "الحلم" مثال على ذلك فأهم عنصر فيها هو وجه الذي يعتمد بشكل واضح على عنصر المبالغة.

أنماط رسم البورتريه: للبورتريه أشكال في طريقة تنفيذه تسمى أنماط ومنها :

١- البورتريه الجبهي(Face portrait):هو دراسة للوجه فقط، وقد يشمل الكتفين أيضًا وهو الأكثر شيوعًا.

٢- البورتريه النصفي(Half-length portrait): وهو رسم الوجه والرقبة والكتفين والصدر، وقد تظهر به اليدين أيضًا.

٣- بوتريه ثلثي الطول(Tow- third length portrait): وهو يمثل في هذا النوع البورتريه حتى الركبة.

وفي تلك الأنماط يلجأ الفنان إلى تغيير موضع عرض المنظور عند الرسم، ويطلق عليه أوضاع رسم البورتريه. والجدير بالذكر أن هناك ثلاثة أوضاع شائعة وهي: البورتريه من الوجه بشكل جبهي مباشر(face) – والبورتريه الجانبي وهو الوضع الجانبي للوجه أو البروفيل (Profile) – ويوجد وضع آخر يظهر به ثلاثة أرباع الوجه (Three Fourths).

عناصر البورتريه:

١- **الشخصية:** تشمل عدة أجزاء: الوجه وملامحه، الرقبة، الكتفين، الجذع، والذراعين، واليدين، والساقين.

٢- **مجموعة العناصر التكميلية:** كالجلسة، الملابس، القلائد، الإكسسوارات، الخلفيات، الملحقات، وتنتقل هذه العناصر إلى أوضاع مختلفة وأشكال متعددة، ويأتي في مقدمة هذه العناصر: **العين** التي تلعب دورًا مهمًا في البورتريه، فإذا ما صورها الفنان تنظر إليه. لأنها سَتُولد حوارًا بين المشاهد والعمل

الفني، مما يؤكد أن الصورة الشخصية تمثل نوعًا فريدًا من الاتصال بين المشاهد وبين الصورة المرسومه. **الحاجبين** و**الأنف** و**الشفتين** يمكن أن تساعد هذه العناصر كثيرًا على إبراز تعبيرات الوجه المختلفة مثل الخوف أو السعادة، أو الإذلال أو الكبرياء، الشدة أو الإغراء.

وتساهم **اليد:** أيضًا في التعبير عن صاحبها، من خلال الحركة اللامتناهية لوضع اليد عند رسم البورتريه، فلها إسهامها في ثراء العمل الفني من الناحية التشكيلية (سواء كانت تشير إلى جهة ما أو ممسكة بشيء ما، أو موضوعة يد فوق يد، أو دلالتها على المعاناه أو اليُسر، دلالتها عن العمر ، دلالتها عن القوة أو الضعف، الاستسلام، الصمود...)، تعد لغة تواصل وتعبير عن طريق تحريك الأصابع مع وضع اليدين[١]. ومن ثم فالبورتريه هو موطن ظهور التعبير كذلك استخدام للجسد هو تعبير أصلي ورئيسي لهذا الهدف. وذلك باستخدام القوى اللونية وتدريجاتها محققًا فيها الكمال للظل والنور، وأيضًا استخدام الخطوط والملامس المترابطة، لجعل المشاهد يبدو وكأنه جزء العمل الفني.

ثانيا: المحور الثاني: التوحد.

مفهوم التوحد:

"يستخدم العلماء العديد من المصطلحات للإشارة إلى القصور والقيود أو العيوب أو الشذوذ في الخصائص الحسية والمعرفية والاجتماعية والانفعالية المتعارف عليها, فيستخدم مصطلح "الإعاقة" للإشارة إلى مرض معين، ويستخدم مصطلح العجز النفسي أو الجسدي أو اضطراب ما كالتوحد[٢]. ويطلق على التوحد مصطلحات مثل ذهان الطفولة, الأنانية أو الانشغال بالذات, الاحترازية, الأنكفاء, الذاتوية, الطفولية, والانسحاب, الاوتيزم. فمصطلح التوحد (Autism) يتكون من كلمتين يونانيتن الأولى (Aut) وتعني الذات أو النفس والثانية (Ism) وتعني التوجه أو الحالة, فإن مصطلح (Autism) يعني التوجه نحو الذات أو الحالة الذاتية, حيث تعد الذات هي مركز اهتمام الفرد[٣]. "يُعَرف اضطراب طيف التوحد من قبل الجمعية الأمريكية الطب النفسي (American Psychiatric Association) بحسب ما صدر في الطبعة الخامسة للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية، بأنه اضطراب النمو العصبي، والذي يتصف بضعف التفاعل الاجتماعي، والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وبأنماط سلوكية مقيدة ومتكررة، ومحدودية

---

[١] أحمد حسين وصيف: فلسفة التمرد وأثرها على فن البورتريه عند بيكاسو، مرجع سابق، ص ١٢.

[٢] عبد الرحمن سيد سليمان: سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة (أساليب التعرف والتشخيص)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ج٢، ١٩٩٩م، ص٤٨.

[٣] ريزو وزابل: تربية الأطفال والمراهقين المضطربين سلوكيًا، ترجمة (عبد العزيز الشخص وزيدان السرطاوي)، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ١٩٩٩م، ص ٣٨٧.

الاهتمامات"[1]. وهناك العديد من اضطرابات المشابهة التوحد منها: ضعف السمع، التخلف العقلي، وصعوبات التعلم وفرط الحركة ونقص الانتباه، ويتم الكشف عنهم بالتشخيص.

ويشير علماء النفس إلى أن التوحد من أصعب اضطرابات النمو للأطفال وأولياء أمورهم وأفراد أسرهم والأفراد المحيطين بهم وذلك بسبب غموض هذا الاضطراب وعدم الإلمام بالسلوكيات المصاحبة له، حيث تتداخل بعض أعراضه مع إعاقات واضطرابات أخرى[2]. وتتميز هذه الاضطرابات باثنين من الخصائص الهامة – متلازمتين هما: تأخر النمو، ومسار النمو المنحرف. ويعرفه البعض بأنه أزمة سلوكية ويرجع السبب في ذلك إلى قصور في اكتساب مهارات التواصل والعلاقات الاجتماعية والسلوك النمطي ومهارات اللعب غير الكافية.

أسباب التوحد: –

لا يزال البحث جاريًا لمعرفة سبب التوحد، فلم يتوصل العلماء بعد على المسببات الرئيسية للتوحد فضلًا عن عدم القدرة على الكشف عن تأثير هذه الحالة على بيئة الدماغ والوظائف والخصائص الكيميائية للدماغ، ولكن يمكن سرد بعضها بعدة عوامل متعددة (قد يتفاعل عاملان أو أكثر) فيما يلي[3]: عوامل وراثية (جينية)، عوامل بيولوجية، عوامل نيرولوجية (الجهاز العصبي)، عوامل نفسية، إصابات الدماغ، الشلل الدماغي، الإعاقة العقلية، التهاب الدماغ، تأثير المطاعيم، التسمم بالمعادن الثقيلة منها الرصاص، نفاذية الأمعاء للكازين والجلوتين. فلا يوجد عامل وحيد محدد يمكن اعتباره المسبب الرئيسي بشكل قاطع لمرض التوحد. وبالنظر إلى مدى تعقيد المرض، ودرجة الاضطراب الذاتي، واستحالة تطابق بين حالتين من التوحد، ومن المحتمل أن هناك العديد من العوامل التي تسبب التوحد.

أعراض التوحد[4]:

ضعف التفاعل الاجتماعي مع الآخرين والذي يتميز بالعزلة المفرطة والانسحاب وتجنب المواقف الاجتماعية، وعدم القدرة على التواصل مع الأشخاص من حولهم كما لو كانوا في قوقعة وتتمثل الأعراض في: عدم القدرة على التواصل بصريًا وارتباط شديد بالجمادات لا بالأشخاص، اضطراب في الحواس،

---

[1] أحمد داهم: مستويات المهارات الاجتماعية لدى الوالدين وعلاقتها بالنزعات الشخصية لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من اللجلجة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م، ص ١٠.

[2] ماجد السيد عمارة: إعاقة التوحد بين التشخيص والتشخيص الفارق، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٥م، ص٦٩.

[3] مهدي كاظم داخل: التوحد مفهومه اسبابه أعراضه علاجه، مجلة مركز أبحاث الطفولة والامومة، جامعة ديالي، م١١، عدد خاص، ٣إبريل ٢٠١٧م.ص ٦٢.

[4] مهدي كاظم داخل: التوحد مفهومه اسبابه أعراضه علاجه، مجلة مركز ابحاث الطفولة والأمومة، مرجع سابق ، ص ٦٥.

ضعف في اللعب والتخيل، وأنماط من السلوك الشاذ، الاستخدام المتقطع للغة، الانعكاس الضميري بمعنى يستخدم ضمير "أنت" بدلًا من ضمير "أنا" عدم القدرة على استخدام حروف الجر، تكرر القوالب النمطية تلقائيًا بسلوكيات غير معقولة، التمسك بالرتابة وتفضيل العمل الروتيني. عدم ربط الأحداث ببعضها وعدم إدارك معنى الأشياء.

يعتقد رواد **النظرية الاجتماعية للتوحد** أن التنشئة الاجتماعية التي تقوم على العواطف الجافة وقلة التواصل اللفظي بين الوالدين والطفل تعتبر من الأسباب الرئيسية للتوحد وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التي تتبلور فيها شخصية الطفل لأنه يؤدى إلى خلل أساسي فهو قصور اجتماعي[١]. وكذلك في **أنواع المهارات الاجتماعية وهي:**

- المهارات التي تساعد على إقامة وتعزيز والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الناس، مثل (تكوين صداقات وعلاقات متناغمة مع العائلة، وهي تعتبر مكافآت في نفس الوقت)
- المهارات التي تساعد وتدعم الرضا عن النفس وتلتزم بعلاقات مهمة أو أنظمة اجتماعية مهمة، مثل (التواصل النشط، ومهارات حل النزاعات ضمن العمل الجماعي أو دخل الأسرة).
- المهارات الاجتماعية التي تساعد على منع الآخرين من تهميش حقوق الأبناء أو إعاقة ترقيتهم، مثل (القدرة على المثابرة أو الرفض).
- المهارات الاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلى التعزيز وتقليل ردود الفعل السلبية لأنها مرتبطة بالمعايير الثقافية والتوقعات المتعلقة بالسلوك الاجتماعي[٢].

ثالثًا: المحور الثالث: اضطراب التوحد وعلاقتها بالعلاج بالفن والبورتريه.

دراسة مفهوم العلاج بالفن:

العلاج بالفنArt Therapy: ويُعرف: "بأنه نوع من العلاج النفسي الذي يقوم على الرسم أو التشكيل الفني بطريقة خاصة يستطيع من خلالها الطفل أن يعبر عما بداخله من انفعالات نفسية أو بدنية قد تكون لها تأثير سلبي عليه"[٣]. والعلاج بالفن يشمل جميع الممارسات العيادية والتعليمية والاجتماعية التي تعتمد على المهارات الفنية. **ويعرفه الباحث إجرائياً** في هذه الدراسة بأنه "أدءات وأنشطة فنية يقوم بها متخصصون وذلك بهدف تنمية قدرات الأطفال من ذوي اضطراب التوحد لتأهيلهم نفسيًا واجتماعيًا.

---

[١] قحطان أحمد الظاهر: التوحد, دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩، ص٨٠.

[2] Moos, R :Social skills training. In A. Kazdin (Ed.) Encyclopedia of psychology, Vol. 7. Washington: Oxford University Press, 2000.

[٣] هاني العسلي: العلاج باللعب Play therapy، القاهرة، ط ١، بدون تاريخ، ص ٣٥.

تعرفه الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن بأنه: نوع من العلاج يعتمد على الأشكال البصرية (الرسم والتصوير والتجسيم وغيرها) كأداة يستعملها اختصاصي العلاج بالفن المؤهل ليساعد الطفل على إبراز الأفكار والمشاعر التي لا يستطيع التعبير عنها بأي طريق آخر[١]، أو مدى ارتباطه بالآخرين.

وقد لجأ المعالجون إلى استخدام الفن في العلاج من منطلق الربط بين الرمزية ودلالتها النفسية من ناحية والشخصية والتي تعكس المعاني الدفينة في اللاشعور من ناحية أخرى، وكذلك كوسيلة لتواصل مع الذين لا يحسنون التحدث باللغة المنطوقة خاصة الأطفال حيث يقوم الفن كبديل اللغة وهو شكل من التواصل غير اللفظي[٢]. العلاج بالفن هو أسلوب يعتمد على معالجة واستخدام التعبيرات الفنية، بطريقة منظمة ومخططة، وفقًا لخطة علاجية، وهدف المعالج، واحتياجات الطفل، وتطور مرحلة العلاج، في الأنشطة الفردية والجماعية الحرة وغير المقيدة لتحقيق الغرض من التشخيص والعلاج وتطوير مراحلها.

الأسس التي يستند عليها العلاج بالفن[٣]: يعتمد نشأة العلاج بالفن على سلسلة من الأسس التالية:

- إنه من السهل التعبير تلقائيًا عن المشاعر وأفكار اللاوعي في هيئة صور مقارنة بالكلمات.
- يتطلب الإسقاط الشخصي لصراعاته الداخلية تدريبًا فنيًا في صورة مهارات بصرية التي تؤدي إلى تطور التواصل الرمزي بين الطفل والعلاج.
- يجسد التعبير الفني المواد اللاشعورية مثل الأحلام والصراعات والذكريات الطفولية والمخاوف.
- إسقاط الصراعات الداخلية والمخاوف بصريًا يساعد على تجسيدها في أشكال ملموسة تعكس ظهورها من اللاوعي، فيبدأ الطفل في التخلص من الصراع، عن طريق تمكّنه من دراسة مشاكله بموضوعية أكثر فأكثر (علاج ذاتي عن طريق التنفيس).
- يؤدي تفسير الطفل اللفظي لأعماله الفنية إلى الارتباط الحر لإسقاطاته الفنية، وبالتالي تعزيز قدرته على التعبير اللفظي، خاصة لمن يجدون صعوبة في التعبير عن أنفسهم لغويًا، ويتخلص الطفل تدريجياً من الاعتماد المفرط على المعالج.

---

[١] فهد بن سليمان الفهيد: دور العلاج بالفن التشكيلي في تأهيل ذوي إصابات العمود الفقري في مدينة الملك فهد الطبية، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير الآداب في التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م، ص ٧-٨.

[٢] نمر صبحي القيق:السمات الفنية في رسومات عينة من مرضى الاكتئاب، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأقصى، ٢٠١٢م، ص٦٢.

[3] McElroy, S., Warren, A., & Jones, F :Home-based art therapy for older adults with mental health needs: Views of clients and caregivers. Art Therapy: Journal of the American Art Therapy Association, 23(2), 2006,p52-58.

ومن ثم يراه الباحث الطريقة المثلى وأفضل الأساليب لتطوير المهارات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد وتوسيع دائرة معارفهم من خلال سلسلة من الأهداف التي وضعتها جمعية العلاج بالفن الأمريكية، ونقوم بإدراجها على النحو التالي:

أهداف العلاج بالفن للطفل التوحدي :

تحدد جمعية العلاج بالفن الأمريكية (AATA 2004) أهداف العلاج بالفن، والتي تختلف وفقًا للاحتياجات الفردية والتي يقوم بتعيينها المعالجين بالفن. تشمل هذه الأهداف:

- تغيير مركز التحكم من الخارج إلى الداخل (تحكم الشخص بنفسه).
- تحسين صورته الذاتية واحترام الذات.
- تحويل الهوية من شخص ذو احتاجات خاصة إلى شخص فنان مبدع.
- التشجيع على اتخاذ القرار والاستقلالية.
- تقليل العزلة الاجتماعية .
- تحسين مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية.
- تحسين التأزر الحركي والمهارة اليدوية.
- تحسين اليقظة العقلية من خلال: حل المشكلات، والذاكرة البصرية، والتركيز، والتخيل.

استخدام الفنون التشكيلية مع الأطفال التوحيديين :

يعتبر الفن في حد ذاته لغة، فهو يتيح الأطفال العاديين أو الشباب أو ذوي الاحتياجات الخاصة الفرصة للتعبير عن أمورهم الداخلية، والتواصل مع الآخرين، ومن هنا أصبح الفن وسيلة تساعد على علاج مشكلات التواصل عند الطفل، وبالتالي إنشاء علاقة اتصال بين الطفل والأعمال الفنية، وبالتالي اتساع نطاق الاتصال بالبيئة المحيطة من حوله سواء كانت أفراد أو أشياء. فالأنشطة الفنية من أهم الأنشطة المقدمة للأطفال التوحديين، لأنها تساعد على تطوير الإدراك الحسي والبصري من خلال الأحساس باللون والخط والمسافة والبعد والحجم والإدراك باللمس، كما أنها جزء مهم من خطة تنمية المهارات للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وبالطبع منهم الأطفال المصابين بالتوحد ويظهر دور الرسم فيما يلي:

١- يساعد على تحرير التعبيرات عن الشعور وانفعالات الطفل من خلال تنمية التفاعل البشري في البيئة وبين العمل الفني والمعالجين.

٢- تحسين معرفة الطفل بنفسه وبقدراته الفنية، وبداية وعي الطفل الذاتي لتكوين بداية تنظيمية للبيئة المحيطة.

٣- إثراء الطريقة النمطية الروتينية في لوحات أطفال التوحد وجعل أعمالهم أكثر مرونة، حيث يتعلم الأطفال العديد من الطرق للتواصل مع محيطهم، التي يُحْرم منها العديد منهم، ولكن الفن وحده لا يوفر العلاج، إذ من الممكن أن يطور مهارات الأطفال عن طريق لعب دور الوسيط للمساعدة في تطوير الحواس.

٤- المشاكل التي يواجهها أطفال التوحد في التفاعل الاجتماعي والاتصال وفهم اللغة المنطوقة تجعلها ذات أهمية خاصة لخطة العلاج بالفن، والعلاقة التي تحدث بين (الطفل- العمل الفني- طريقة العلاج) هي علاقة داخية مستمرة، لأن الصوت ليس فقط الذي يعبر عن العمل الفني، ولكن التعايش والانصهار في هذا العمل.

٥- برنامج العلاج بالفن يساعد الأطفال على التخلص من المساحة التفاعلية مع أنفسهم، إلى التفاعل مع العلاجات والأعمال الفنية والأصدقاء من حولهم، والانخراط في اللغة والتواصل الاجتماعي.

الخصائص الفنية لدى أطفال التوحد[1]:

- يتمتع بعض المصابين بالتوحد بقدرة غير عادية على رسم الأشياء ومحاكاتها.
- الطفل المصاب بالتوحد يعبر عن الأشياء الداخلية وعالمه الخيالي من خلال الرسم.
- تلعب بعض العوامل الخارجية، مثل التلفاز، والإنترنت، دورًا مهمًا في إبداع الأطفال المصابين بالتوحد.
- غالبًا ما يكون من الصعب الحصول على إبداعات فنية جديدة من مرضى التوحد غير القابلين للتعلم.

الرؤى الرمزية والتعبير الفني للبورتريه عند طفل التوحد:

ومن هنا سوف نتناول رمزية التعبير الفني عند الطفل التوحدي والتعرف على خصائصه ودلالة أعماله الفنية من خلال التالي:

- العمل الفني تعبير رمزي يعكس الشخصية والدوافع والصراعات والاحتياجات الخاصة وكذلك المشاعر وعلاقته مع الأسرة والبيئة الاجتماعية للطفل، تمامًا مثل النظر في المرآة.
- توفر التعبيرات الفنية التلقائية للبورتريه فرصًا للاسقاطات الداخلية للطفل من مخاوف ومشاعر واتجاهات، وتجسيدها على هيئة رموز وصور وأعمال فنية بطريقة أسهل من التعبير اللفظي، مما يعين الطفل على الادراك والتركيز بشكل أفضل.

[1] Epp, K. M: Outcome-based evaluation of a social skills program using art therapy and group therapy for children on the autism spectrum. Children & Schools, 30(1) ,2008,p 27-36.

- يعد التعبير الفني أو رسم البورتريه وسيلة للكشف عن الانفعالات والضغط وهذا النوع من التنفيس والتعبير يساعد الأطفال على اكتشاف وإدراك ذاته والوعي بها.
- يمكن للتعبير الفني أن يحل محل الدفاعات النفسية (اللاشعورية)، لذلك فإن الفن وسيلة تعويضية عن عجز الطفل النفسي أو الجسدي أو الاجتماعي، ويمكنه إشباع احتياجاته ورغباته في الواقع من خلاله. فالفن طريقة مقبولة اجتماعيًا لتحسين وتسامي دوافع غير مقبولة في المجتمع من خلال وسائل مقبولة اجتماعيًا.
- العمل الفني يشعر الطفل بالإنجاز والنجاح والثقة بالنفس ودعم الأنا ورمز للهوية والنضج النفسي.

أهمية وأهداف رسم البورتريه عند التوحديين:

وفقًا لدراسات سابقة–التي سبق ذكرها– فقد أوضحت أن العلاج بالفن أثبت فعاليته بشكل كبير في علاج المشاكل النفسية للأطفال من خلال الفن (الرسم والتلوين والأشكال الهندسية والخطوط العشوائية (الشخبطة)) حتى نتمكن من فهم سلوكهم وعواطفهم أو مشاكلهم اللاشعورية، والطفل يميل تلقائيًا إلى التجسيد مسقطًا بذلك ما في ذاته، واجدًا متعة في التعبير عن الذات حيث يتمكن المعالج التعرف على سلوكه ومشاعره وميوله واكتشاف أشياء غير مرئية لاشعورية[1]. ويرى الباحث أن رسم البورتريه من الممكن أن تكون وسيلة تحقق التواصل والحوار مع الآخرين، مستخدمًا الخطوط العفوية والعشوائية في اسقاطاته عند رسم ملامح الوجه، والتي قد تكون أفضل في اللغة والدلالة من تلك التي تنقلها الرسومات الفنية الدقيقة والتي يقوم بها الطفل العادي، مما يساعد على تحرير الشعور التعبيري والانفعالي وكذلك الاجتماعي لدى الطفل تجاه الأفراد في بيئته وتصوراته الرمزية من خلال رؤيته التخيلية لكلًا منهم بصفاتهم وسمات شخصياتهم.

المهارات المستهدفة في تأهيل التوحديين برسم البورتريه:

هي مجموعة من المهارات التي يكتسبها الطفل التوحدي من خلال إعادة التأهيل عن طريق برنامج يعتمد على الفن التشكيلي من خلال رسم البورتريه كأسلوب تأهيلي، لتطوير هذه المهارات بتقنيات مختلفة للكشف الاضطرابات المصاحبة للتوحد سواء كانت إدراكية معرفية أو عاطفية انفعالية أو اجتماعية موضوع محل البحث. فالمهارات الاجتماعية تشير إلى تلك القدرات الخاصة التي تمكن الأطفال من لعب دور كامل في العمل الاجتماعي، وخاصة القدرة على تبادل العلاقات الشخصية مع الآخرين والانخراط

[1] مرسيلينا حسن شعبان: الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، ع ٣، أكتوبر ، ٢٠١٣م، ص ٨٦.

فيها في ظل ظروف مختلفة[1]، فهي تعتبر من أهم المهارات التي يمكن اكسابها للطفل والعمل على تطور مهارات الاتصال لديهم وإخراجها في شكل رسم بورتريه لنفسه (بورتريه ذاتي)، ولأشخاص في بيئته، يمكننا من خلاله رؤية تقديره لذاته وتحول مفهومه من شخص ذوي احتياجات خاصة إلى شخص مبدع، أو تصوير أقاربه من داخل الأسرة وإظهار مدى إرتباطه بهم أو بالعالم الخارجي، والتي تساعد الوقوف على أسباب الحذر والخوف من إقامة تلك العلاقات الاجتماعية كواحدة من أهم مهارات التواصل، بالإضافة إلى تمكينه والسماح له بالتعبير عن أشخاص تخيلية غير موجودة في الواقع ومعرفة الاسقاطات والانفعالات التي يحملها تجاههم والوقوف على أفضل الطرق للحد من تلك العزلة الاجتماعية التي يعيش فيها من خلال الصور والأعمال الفنية للبورتريه بصورة أسهل من تعبيراته اللفظية.

<u>الإطار التطبيقي</u>:- ويشمل:

- **حدود البحث:-** اشتملت عينة الدراسة الأساسية حيث تم اختيارها بطريقة قصدية من مركزين منارة التخاطب بمدينة بنها ومنارة التخاطب بالهرم – تحت إشراف إدارة المركزين- على (٤) حالات لأطفال شخصوا على أنهم يعانون من اضطراب التوحد بمستوى بسيط على مقياس تقيم التوحد، فتتراوح أعمارهم بين (٦- ٧) سنوات، وتم تطبيق الجانب العملي وتطبيق الاختبار القبلي والبعدي عليهم في الفترة بين ٢٠١٩/٧/٢٣م حتى ٢٠١٩/٨/٢٥م. الحدود الزمنية: أربع أسابيع في اثنا عشر جلسة، مقسمة على ثلاثة أيام بواقع نصف ساعة في كل يوم لكل جلسة، بنظام الجلسة النصف عيادية لإكسابه مهارات تأهيلية اجتماعية ومهارات فنية حددتها أهداف الدراسة.
- **أدوات البحث:-** استمارة بيانات عامة وتشخيصية لحالة لأفراد العينة.
- **الأهداف الإجرائية:**

١- التعبير عن مدركات الطفل وإسقاطاته للأشخاص في محيط تعاملاته ورسم بورتريهات لهؤلاء الأشخاص في محاولة لإتساع دائرته الاجتماعية.

٢- يهدف البرنامج إلى تواصل الطفل التوحدي بمجموعة من الأشخاص الذي يتعامل معهم بشكل دوري أو سيتم التعامل معهم داخل وخارج الأسرة والتعبير عنهم برسم وجوههم.

٣- تنمية التواصل والإدراك البصري مع الآخرين وكسر حاجز الخوف وتأهليه للتعامل معهم من خلال تعلم رسم البورتريه.

[1] دينا مصطفى: العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مرجع سابق، ص ٣.

خطة البرنامج:

١- العمل على حصر أهداف التجربة مسبقًا وصياغتها إجرائيًا.

٢- بدأ جلسة مع مدير المركز والمدربين والأخصائيين لتعريفهم بخطة العمل والهدف منها.

٣- عمل جلسة تمهيدية للتفاعل مع الطفل لمعرفة الحيز الاجتماعي المحيط به بحضور معالج الحالة.

٤- مرحلة التنفيذ: وتشمل العمل على التدرج في رسم البورتريه من الأشخاص والأفراد الأقرب للطفل داخل أسرته مثل: الأب/الأم، والأخ/الأخت ، ... ثم الأشخاص خارج نطاق الأسرة من السهل إلى الصعب حسب كل حالة مع مراعاة الفروق الفردية والمرحلة العمرية، وتتخلل هذه المرحلة مرحلة التقويم.

٥- مرحلة التقييم وجلسة أخيرة مع الأخصائين والوقوف على ما مدى تقدم أفراد العينة.

أعمال التجربة:

العمل الأول:

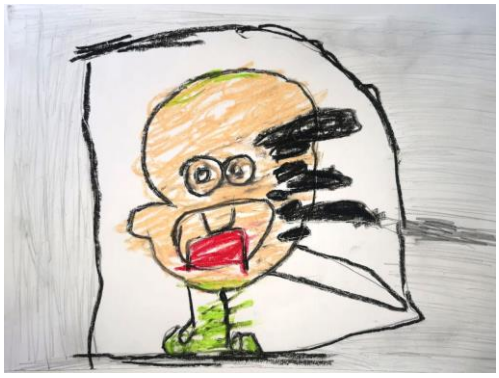

شكل (١)

بورتريه ذاتي، عمل الطفل: "م أ ص" ،

السن (٧ سنوات)، ألوان باستل زيتي على ورق.

الرؤى التصورية للعمل:

قام الطفل برسم صورة ذاتية له عن طريقة مرآة، مستخدما الدائرة كعنصر أساسي في إنجازه للعمل وتظهر بوضوح حول الشكل رمزيةً منه لتوحده وتعبيرًا منه بإنعزاله عن العالم المحيط حتى وإن كان جزئيًا، قام برسم ملامح الوجه من العينين والفم والأسنان متجاهلًا الأنف والأذنين وكذلك الجسد والرقبة حيث اتصل الوجه باليدين مباشرة، واستخدم الألوان تحاكي لون الشعر البشرة الطبيعي بتوجيه من المعالج وانفرد الطفل باستخدام اللون الأسود المحدد للبورتريه وفي الدائرة المحيطة به لما له من دلالة تعبيرية ورمزيه لديه.

العمل الثاني:

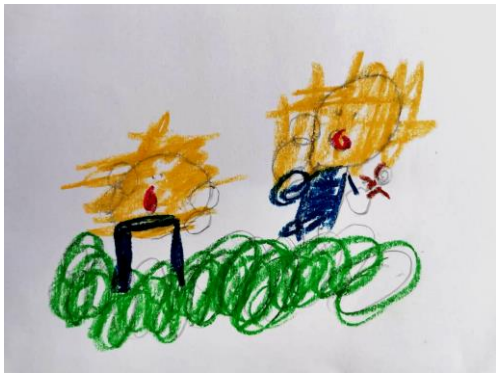

شكل(٢)

بورتريه خاص، عمل الطفلة: "ل ع ج"،

السن (٦سنوات)،ألوان باستل زيتي على ورق.

الرؤى التصورية للعمل:

في هذا العمل قامت الطفلة بتصور نفسها على يمين اللوحة وهي حاملة دميتها المفضلة في يدها اليسرى معبرة عن مشهد يجمعها هي وصديقتها أثناء اللعب مما يثبت اتساع دائرة معارفها، وأيضًا استخدمت الشكل الدائري أساس عملها الفني فإهتمت برسم الوجه وملامحه الفم والعنين واليدين المتصلة بالرأس مباشرةً. استخدمت اللون الأخضر لوصف دقيق للأرضية (العشب)، وكذلك استخدمت اللون الأصفر للدلالة على لون البشرة بتوجيه من المعالج، واهتمت أيضًا بتلوين دميتها.

العمل الثالث:

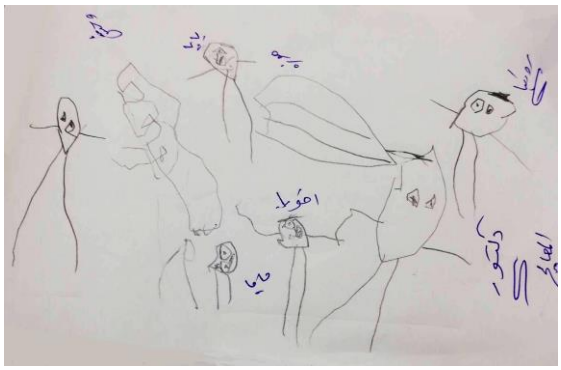

شكل (٣)

مجوعة بورتريهات عمل الطفل: "أ م س"،

السن (٦سنوات)، باستخدام القلم الرصاص على ورق.

الرؤى التصورية للعمل:

قام الطفل برسم عدة بورتريهات من داخل وخارج الأسرة، فقام بتصوير والده، ووالدته، وأخوه الذي يصف علاقته ومدى ارتباط أخاه بالدكتور المعالج له وذلك من خلال تشابك الأيدي، وقام برسم موزه في وسط اللوحة لإرتباطه بالجمادات وصور زميلته في الفصل على يمين اللوحة، وفي يسار اللوحة نرى أنه قد صور وحش (كائن فضائي) من تخيلاته وقد هاجم خاله وهنا تتضح عدم الرغبة والتقبل لتلك الشخصية.

العمل الرابع:

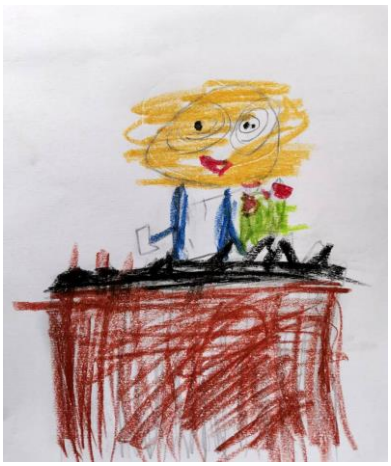

شكل (٤)

بورتريه عمل الطفلة: "س م ع"،

السن (٦سنوات)، باستل زيتي على ورق.

الرؤى التصورية للعمل:

صورت الطفلة في عملها المعالجة (الدكتورة الخاصة بها)، وفي يديها بطاقة من بطاقات التعارف

المستخدمة في برنامج التخاطب الخاص بالطفلة، رسمتها جالسة على مكتبها بكل الأغراض الموجودة عليه من الورود والمزهرية على اليسار والأوراق وغيرها... استحضارًا لمشهد الجلسة العلاجية، واستخدمت الألوان بتوجيه من المعالج في تلوين المكتب والأغراض الموجودة عليه، وقامت بالتعبير عن ألوان مساحيق التجميل الخاصه بالدكتورة وخاصة لون الشفاه وكذلك فستانها الأزرق التي ترتديه.

التعليق على أعمال التجربة: توضح أعمال التجربة المداخل التعبيرية والرؤى التخيلية للطفل التوحدي للبورتريه، فنجد أنه قد عبر عن أفراد من داخل وخارج أسرته، وقد ظهر تغير كبير بين القياس القبلي والبعدي في مهارات التعبير الفني لديه ونمو قدرته على التواصل والإدراك، واتضح لنا مضمون التأثرات التي ظهرت في رسمه للبورتريه والتي كشفت عن مشاعره الداخلية وإنفعالاته، بينما تطورت تعبيرية الطفل نحو التأمل الذاتي الداخلي، وفي تصور آخر تجاوزت التعبيرية المعنى بوصفه للأشخاص الذين قام برسمهم كلًا بشخصه وميوله تجاههم بالإيجاب أو السلب، مما يعني أنه تعبيرًا حقيقًا عن مشاعره وإظهار لمكنوناته تجاه هؤلاء الأشخاص وأحيانًا المكانة الاجتماعية لهم في صورهم الشخصية (كشخصية الدكتور المعالج)، والإنفعالات المصاحبة عند رؤيتهم والتواصل معهم وطبيعة علاقته بهم ومع الأشخاص في محيط بيئته.

الخصائص العامة للبورتريه عند التوحديين (أفراد العينة):

١- استخدامه لشكل الدائرة في تعبيراته كواحدة من سمات اضطراب التوحد وكذلك ارتباطه بالجمادات.

٢- رسم الوجه بوضوح بهيئة دائرية مع إبراز الفم والعينين مع إغفال رسم الحاجب والأنف.

٣- اغفال رسم كلا من الأذنين والرقبة حيث تم تصوير الرأس متصل باليدين والأرجل أو متصل بالجسم مباشرةً أحيانًا.

٤- اعتمد في رسمه البورتريه على خلوه من التفاصيل، والقيام بإسقاط خياله الشخصي إلى جانب إظهار انفعالاته من خوف وقلق أو ارتاح وسعادة أو نفور على عمله تجاه الشخص المرسوم.

٥- إبراز صفات جسدية للشخص المرسوم وأحيانًا تفصيلات دقيقة كالأيدي المتشابكة أو اليد الطويلة باعتبارها سمات واضحه ومحددة للشخص.

٦- القيام بالتلوين للبورتريه حسب انفعالات الطفل أحيانًا، وأحيانًا وجب التدخل من قبل المعالج.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

١) تحسن ونمو مهارات التعبير الفني ورسم البورتريه لدى أطفال التوحد واتساع دائرة معارفهم بشكل ملحوظ عن طريق رسمه للوجوه.

٢) رسم البورتريه وسيلة جيدة وفعالة في إثراء وعلاج عمليات التواصل الاجتماعي عند الأطفال ذوي اضطراب التوحد داخل وخارج نطاق الأسرة.

٣) لعبت الرؤى التخيلية دورًا هامًا وواضحًا كأسلوب خاص بالطفل كوسيلة تنفيسية وكذلك وسيلة رمزية لتواصله الإجتماعي في تعبيراته الانفعالية المصورة للبورتريه.

التوصيات: توصي الدراسة بعدة توصيات منها:

١) العمل على الاهتمام بهذه النوعية من الأبحاث العلمية وتطويرها.

٢) الاهتمام بالعلاج بالفن ودوره الفعال في برامج علاج ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣) الاهتمام بالأنشطة الفنية ودورها في تحسين مهارات الأطفال التوحدين في التواصل والتعبير.

٤) توجيه المعالجين والأخصائين لهذه الفئة من البرامج العلاجية وأيضًا استخدام الأنشطة الفنية الموجهة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

المراجع:-

١- أحمد حسين وصيف: فلسفة التمرد وأثرها على فن البورتريه عند بيكاسو، رسالة دكتوراة غيرمنشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

٢- أحمد داهم: مستويات المهارات الاجتماعية لدى الوالدين وعلاقتها بالنزعات الشخصية لدى عينة من الأطفال الذين يعانون من اللجلجة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.

٣- دينا مصطفى: العلاج بالفن وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ع٤، م٤، إبريل، ٢٠١٥م.

٤- رئد موسى ذيب: تصميم برنامج تدريبي لتطوير المهارات التواصلية والاجتماعية والاستقلالية الذاتية لدى الاطفال التوحديين وقياس فاعليته, رسالة دكتوراه غير منشورة, الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٤م.

٥- ريزو وزابل: تربية الأطفال والمراهقين المضطربين سلوكيًا، ترجمة (عبد العزيز الشخص وزيدان السرطاوي)، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ١٩٩٩م.
٦- ريهام ماهر محمد: القيم التعبيرية في تلوين الوجوه كمصدر لتدريس التصوير المعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٣م.
٧- عبد الرحمن سيد سليمان: سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة (أساليب التعرف والتشخيص)، الجزء الثاني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩م.
٨- عبد العزيز السيد الشخص: مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل المقياس)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤م.
٩- فهد بن سليمان الفهيد: دور العلاج بالفن التشكيلي في تأهيل ذوي اصابات العمود الفقري في مدينة الملك فهد الطبية، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير الآداب في التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.
١٠- قاسم حسين صالح: في سيكولوجية الفن التشكيلي، دار دجله، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.
١١- قحطان أحمد الظاهر: التوحد, دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
١٢- كلايف بل: الفن، ترجمة (عادل مصطفى)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
١٣- ماجد السيد عمارة: إعاقة التوحد بين التشخيص والتشخيص الفارق، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٥م.
١٤- مرسيلينا حسن شعبان: الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد٣، أكتوبر ٢٠١٣م.
١٥- مصطفى حسن عبد العزيز: دراسة لبعض الفروق الفردية لأداء رسم الرجل عند طفل السادسة، دراسات وبحوث تصدر عن جامعة حلوان، العدد١، مجلد١١، ١٩٨٨م.
١٦- مهدي كاظم داخل: التوحد مفهومه أسبابه أعراضه علاجه، مجلة مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، م١١، عدد خاص، ٣ إبريل٢٠١٧م.
١٧- نادية البلوي: برنامج تدريبي مستند إلى الأنشطة الفنية في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي وخفض السموك النمطي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، ٢٠١٠م.

١٨- نسمة محمود علي: أثر استخدام الرسم والتعبير الحر في تنمية مهارات التواصل لدى اطفال متلازمة داون، مجلة بحوث التربية النوعية، كلية التربية النوعية جامعة المنصورة، العدد ٤٦، الجزء الثاني، إبريل٢٠١٧م.

١٩- نمر صبحي القيق: السمات الفنية في رسومات عينة من مرضى الاكتئاب، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأقصى، ٢٠١٢م.

٢٠- هاني العسلي: العلاج باللعب Play therapy، القاهرة، ط ١، بدون تاريخ.

21- Epp, K. M: Outcome-based evaluation of a social skills program using art therapy and group therapy for children on the autism spectrum. Children & Schools, v30 n1 ,2008.

22- Kathleen Marie,. Outcome-Based Evaluation of a Social Skills Program Using Art Therapy and Group Therapy for Children on the Autism Spectrum. Children & Schools, v30 n1. 2008.

23- Kristina Marie:"An Exploration of Contemplative Practice in the Life of the Art Therapist" , LMU/LLS Theses and Dissertations, 2013.

24- McElroy, S., Warren, A., & Jones, F :Home-based art therapy for older adults with mental health needs: Views of clients and caregivers. Art Therapy: Journal of the American Art Therapy Association, v23 n2, 2006.

25- Moos, R :Social skills training. In A. Kazdin (Ed.) Encyclopedia of psychology, Vol. 7. Washington: Oxford University Press, 2000.

26- https://ar.wikipedia.org/wiki/بورتريه

الملحق (١)

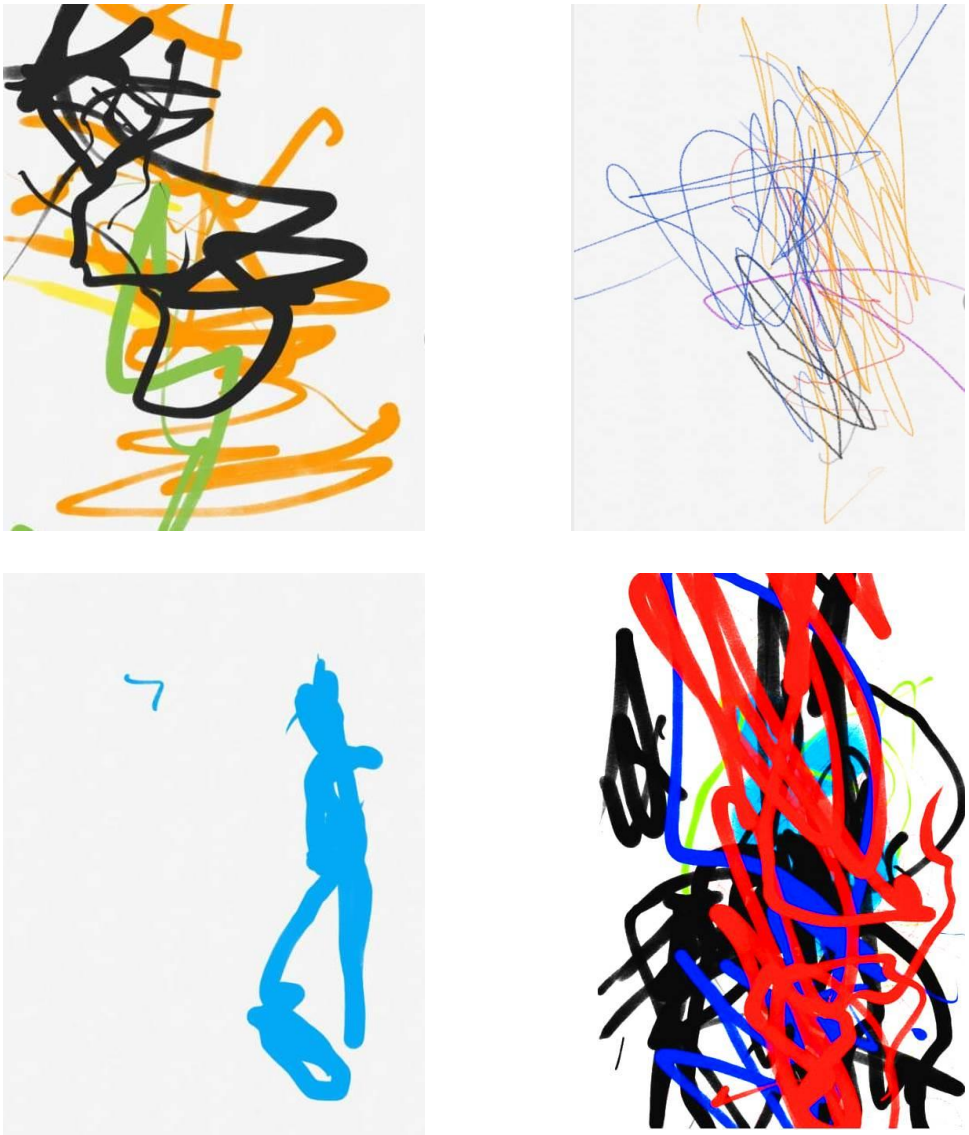

شكل (٥) الأعمال القبلية للعينة

الملحق(٢)

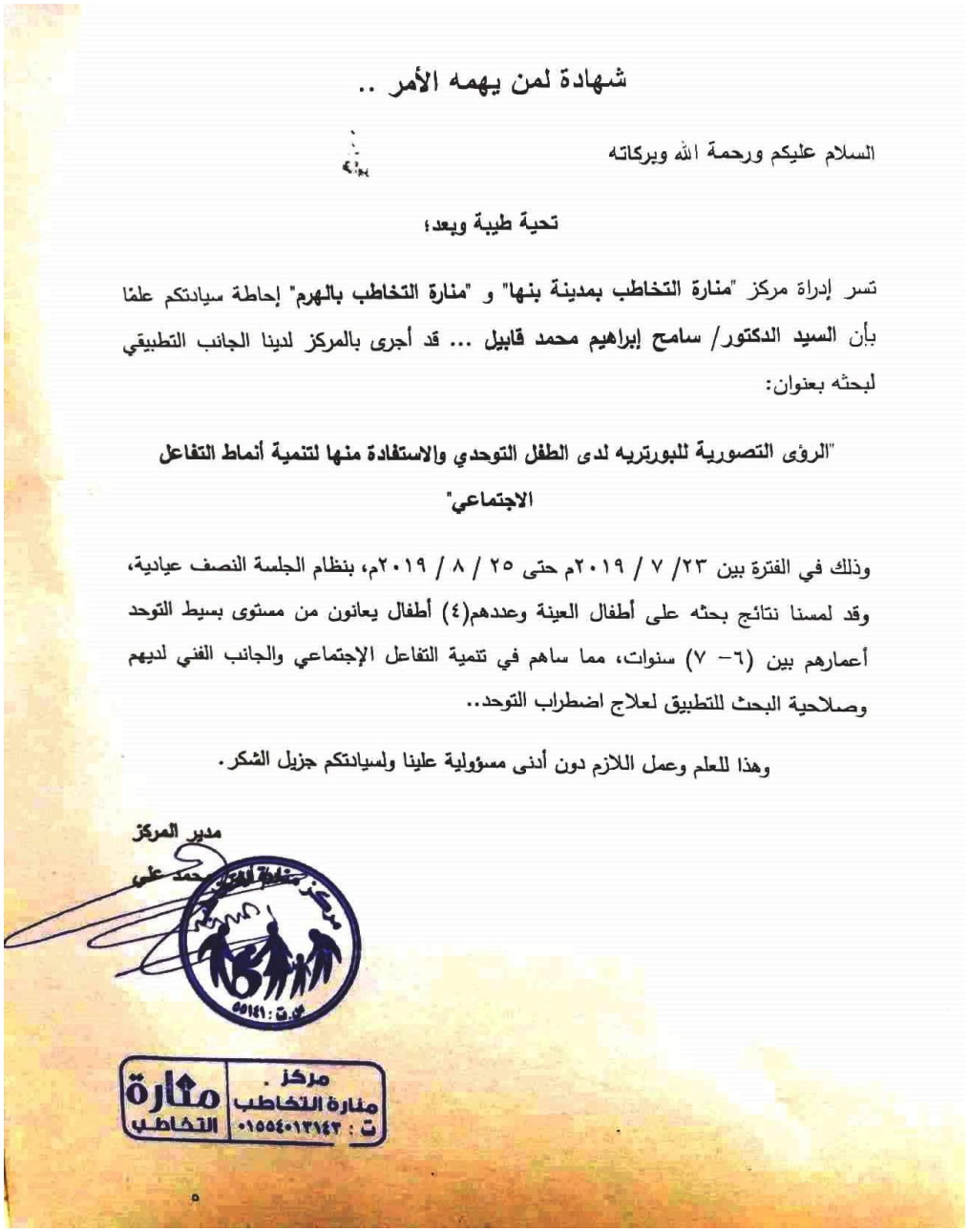

شهادة لمن يهمه الأمر ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة وبعد؛

تسر إدراة مركز "**منارة التخاطب بمدينة بنها**" و "**منارة التخاطب بالهرم**" إحاطة سيادتكم علما بأن **السيد الدكتور/ سامح إبراهيم محمد قابيل** ... قد أجرى بالمركز لدينا الجانب التطبيقي لبحثه بعنوان:

"**الرؤى التصورية للبورتريه لدى الطفل التوحدي والاستفادة منها لتنمية أنماط التفاعل الاجتماعي**"

وذلك في الفترة بين ٢٣/ ٧ / ٢٠١٩م حتى ٢٥ / ٨ / ٢٠١٩م، بنظام الجلسة النصف عيادية، وقد لمسنا نتائج بحثه على أطفال العينة وعددهم(٤) أطفال يعانون من مستوى بسيط التوحد أعمارهم بين (٦- ٧) سنوات، مما ساهم في تنمية التفاعل الإجتماعي والجانب الفني لديهم وصلاحية البحث للتطبيق لعلاج اضطراب التوحد..

وهذا للعلم وعمل اللازم دون أدنى مسؤولية علينا ولسيادتكم جزيل الشكر.

مدير المركز

مركز منارة التخاطب ت: ٠١٥٥٤٠١٣١٤٣

شكل (٦) خطاب من المركز لمن يهمه الأمر